

عِظَمُ فَضْلٍ وَأَهْمِيَّةُ

الْحُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ

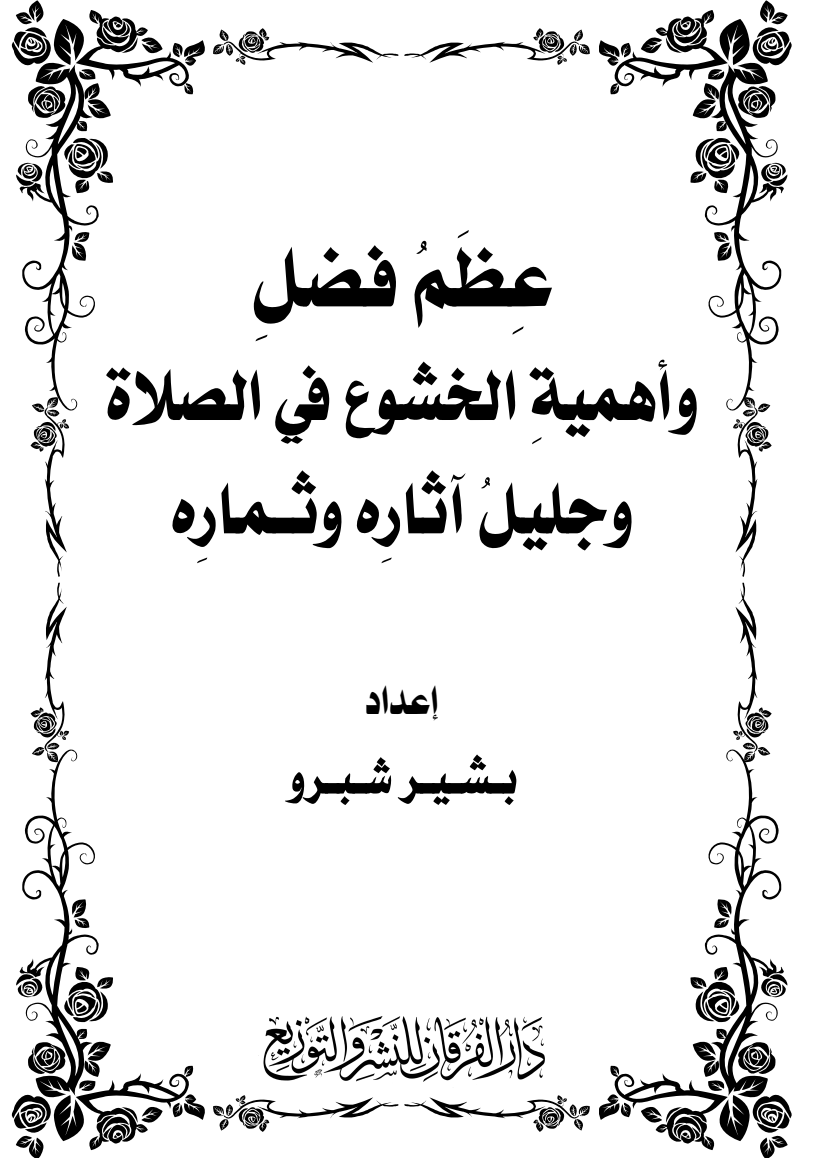
وَجَلِيلُ أَثَرِهِ وَثَمَرِهِ

إعداد



إعداد
بشير سبرو
وفقه الله

دار الفکر
للنشر والتوزيع



عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَجَلِيلُ أَثَارِهِ وَثَمَارِهِ

إعداد
بشير شبرو

دَارُ الْفُرْقَانِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْلِيغِ

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٤٠

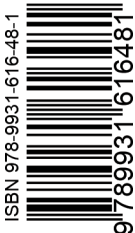
ردمك : ٩٧٨-٩٩٣١-٦١٦-٤٨-١

الإيداع القانوني: السادس الثاني، ٢٠١٨

Dar Al-furquan Edition. 2018

ISBN: 978-9931-616-48-1

Dépôt Légal: 2^{eme} semestre. 2018



حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي - بجوار مسجد السنة - الجزائر

جوال: ١٠ ٥٨ ٩٦ ٥٥٦ (٠) ٢١٣ ٠٠

dar.alfurquan@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَجَلِيلُ أَثَارِهِ وَثَمَارِهِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا
مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ



عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٦١﴾ ﴿النساء: ١﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ ﴿٢﴾.

**ليس في كلام العرب كله لفظة أجمع لخيري الدنيا
والآخرة من كلمة «الفلاح».**

■ في تاج العروس للمرئضى الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فليس في

كلام العرب كله أجمعُ من لفظةِ الفلاحِ لخيري الدنيا
والآخرة، كما قاله أئمةُ اللسان).

■ في مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ:

(«الْفَلَّاحُ» الْفَوْزُ وَالْبَقَاءُ وَالنَّجَاةُ).



■ فی لسان العرب لابن منظور رَحِمَهُ اللهُ: (فلح: الفلح والفلأح: الفُوزُ وَالنَّجاةُ وَالْبَقَاءُ فِي النِّعَمِ وَالْخَيْرِ... قَالَ اللهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَي أُصِيرُوا إِلَى الْفَلَاحِ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَإِنَّمَا قِيلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مُفْلِحُونَ لِفُوزِهِمْ بِبَقَاءِ الْأَبَدِ...).

■ قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾) قد أدرك الذين صدّقوا الله ورسوله محمداً ﷺ، وأقروا بما جاءهم به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه مما سمى في هذه الآيات، الخلود في جنّات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه.....

■ والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رُؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر



عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

بتركه فيها).

■ قال الإمام العلامة البغوي رَحِمَهُ اللهُ: (والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن، والخشوع في القلب والبدن والبصر والصوت، قال الله عز وجل: وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴿طه: ١٠٨﴾).

.....

وقيل: الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة، والإعراض عما سواها، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر).

■ قال الإمام المفسر القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: (والخشوع محله القلب؛ فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه؛ إذ هو ملكها..

وكان الرجل من العلماء إذا أقام الصلاة وقام إليها يهاب



الرحمن أن يمد بصره إلى شيء وأن يحدث نفسه بشيء من الدنيا).

■ قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (والخشوع في الصلاة إنما يحصل بمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين، كما قال النبي ﷺ، في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي...: «... وجعلت قرة عيني في الصلاة»).

تأملات في آية الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾:

مما جاء في تفسير [التحرير والتنوير] للمفسر الكبير الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ لهذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم فإن الفلاح غاية كل ساع إلى عمله فالإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح



عِظْمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

المطلوب فكأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه.

▪ وأكد هذا الخبر بحرف (قد) الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق أي التوكيد. فحرف (قد) في الجملة الفعلية يفيد مفاد (إن واللام) في الجملة الاسمية أي يفيد توكيدا قويا.

▪ والفلاح: الظفر بالمطلوب من عمل العامل.. ونيط الفلاح بوصف الإيمان للإشارة إلى أنه السبب الأعظم في الفلاح فإن الإيمان وصف جامع للكمال لتفرع جميع الكمالات عليه

▪ لم يقصد أن سبب فلاحهم مجموع الخصال المعدودة هنا فإن الفلاح لا يتم إلا بخصال أخرى مما هو مرجع التقوى ولكن لما كانت كل خصلة من هذه الخصال



تنبئ عن رسوخ الإيمان من صاحبها اعتبرت لذلك سببا للفلاح كما كانت أضدادها كذلك في قوله تعالى: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٦﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا خَوْضُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ على أن ذكر عدة أشياء لا يقتضي الاختصار عليها في الغرض المذكور.

■ الخشوع: ... وهو خوف يوجب تعظيم المخوف منه، ولا شك أن الخشوع، أي الخشوع لله، يقتضي التقوى فهو سبب فلاح.

وتقييده هنا بكونه في الصلاة لقصد الجمع بين وصفهم بأداء الصلاة وبالخشوع وخاصة إذا كان في حال الصلاة لأنّ الخشوع لله يكون في حالة الصلاة وفي غيرها، إذ الخشوع محلّه القلب فليس من أفعال الصلاة ولكنه يتلبس به المصلي في حالة صلاته. وذكر مع الصلاة لأن الصلاة



عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

أولى الحالات بإثارة الخشوع وقوّته ولذلك قدمت، ولأنه بالصلاة أعلق فإن الصلاة خشوع لله تعالى وخضوع له، ولأن الخشوع لما كان لله تعالى كان أولى الأحوال به حال الصلاة لأن المصلي يناجي ربه فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخشع له. وهذا من آداب المعاملة مع الخالق تعالى وهي رأس الآداب الشرعية ومصدر الخيرات كلها.

ولهذا الاعتبار قدم هذا الوصف على بقية أوصاف المؤمنين وجعل موالياً للإيمان فقد حصل الثناء عليهم بوصفين.

وتقديم ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ على ﴿خَشَعُونَ﴾ للاهتمام بالصلاة للإيذان بأن لهم تعلقاً شديداً بالصلاة لأن شأن الإضافة أن تفيد شدة الاتصال بين المضاف والمضاف إليه لأنها على معنى لأم الاختصاص. فلو قيل: الذين إذا صلوا



خشعوا، فات هذا المعنى، وأيضاً لم يتأت وصفهم
بكونهم خاشعين إلاّ بواسطة كلمة أخرى نحو: كانوا
خاشعين. وإلاّ يفت ما تدل عليه الجملة الاسميّة من ثبات
الخشوع لهم ودوامه، أي كون الخشوع خُلُقاً لهم بخلاف
نحو: الذين خشعوا، فحصل الإيجاز، ولم يفت الإعجاز.

الأوامر القرآنية جاءت بإقامة الصلاة لا بمجرد الصلاة

الخشوع في الصلاة من إقامة الصلاة

■ لا شك أن الخشوع في الصلاة من إقامتها؛ فإن إقامة الصلاة لا تكون إلا بإقامة: شروطها، وأركانها، وواجباتها..

قال تعالى: **وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ** ^(١)، فأمرنا بإقامتها، وهو الإتيان بها: قائمة تامة القيام، والركوع، والسجود، والأذكار، وقد علّق الله سبحانه الفلاح بـخشوع المُصلّي في صلاته، فمن فاته خشوع الصلاة لم يكن من أهل الفلاح... والله سبحانه قد قال: **وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ** ^(٢)، وقال:

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.



الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴿٣﴾، وقال: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴿٤﴾، وقال: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٥﴾، وقال: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴿٦﴾، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةَ ﴿٧﴾، وقال لموسى: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴿٨﴾.

فلن تكاد تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مقرونًا بإقامتها، فالمصلُّون في الناس قليل، ومقيم الصلاة منهم أقل القليل...

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني ص ٦٢].

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

(٨) سورة طه، الآية: ١٤.

التكبير حكم وأسرار

استشعار واستحضار معنى التكبير بالقلب أعظم وأجل من مجرد لفظة الله أكبر..

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله...).

■ قال الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ القلبُ اللسانَ، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذَّاكر معانيه ومقاصده).

■ ومما قرأته قديما في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان إذا كبر لاستفتاح الصلاة أخذ الروح من بجانبه.. من شدة تعظيمه للتكبير..

استشعار معنی (الله أكبر).

قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (وينبغي للإنسان عند التكبير أن يستشعر أنه يكبر الله بقلبه ولسانه، وأنه بنعمة الله عليه وهدايته إياه صار في المحل الأعلى الأرفع ولهذا قال: ﴿عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٦ / ١٦٣)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (...وفي قوله: (الله أكبر) إثبات عظمتة؛ فإنَّ الكبرياء تتضمن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل؛ ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: (الله أكبر) فإنَّ ذلك أكمل من قول: (الله أعظم) كما ثبت في الصحيح عن

النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذبتُهُ». فجعل العظمة كالإزار، والكبرياء كالرداء، ومعلوم أن الرداء أشرف، فلما كان التكبير أبلغ من التعظيم صرح بلفظه، وتضمن ذلك التعظيم). اهـ

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بعد كلام له: (...)
وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة ليبين أن الله أكبر وتستولي كبريائه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار؛ فيكون الدين كله لله، ويكون العباد له مكبرين، فيحصل لهم مقصودان: مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله، ومقصود الاستعانة بانقياد الطالب لكبريائه). [مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢٩)].

■ من كلام الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عَنْ
تكبيرة الإحرام قوله: (... شرع له أن يدخل عليه دخول
العبيد على الملوك، فيدخل بالتعظيم والإجلال، فشرع له
أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى وهو قول: الله أكبر. فإن في
اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق في جانب
المحذوف المجرور بمن ما لا يوجد في غيره، ولهذا كان
الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه، ولا يؤدي معناه،
ولا تنعقد الصلاة إلا به كما هو مذهب أهل المدينة وأهل
الحديث. فجعل هذا اللفظ واستشعار معناه، والمقصود به
باب الصلاة الذي يدخل العبد على ربه منه، فإنه إذا
استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال استحيا منه
أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره. فلا يكون موفيا لمعنى الله
أكبر، ولا مؤديا لحق هذا اللفظ، ولا أتى البيت من بابه، بل

الباب عنه مسدود، وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وحضره بقلبه..). [بدائع الفوائد (١٦٢/٢-١٦٣)].

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (لا أحسن من كون التكبير تحريمًا لها - أي الصلاة - فتحريمها تكبير الرب تعالى الجامع لإثبات كل كمال له، وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وإفراده وتخصيصه بذلك وتعظيمه وإجلاله. فالتكبير يتضمن تفاصيل أفعال الصلاة وأقوالها وهيئاتها. فالصلاة من أولها إلى آخرها تفصيل لمضمون «الله أكبر». وأي تحريم أحسن من هذا التحريم المتضمن للإخلاص والتوحيد؟). [إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ١٣٥)].

معنى الخشوع

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره). [مدارج السالكين (١/ ٥٢١)].

■ قال العلامة الرباني ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (فأصل الخشوع: هو خشوع القلب، وهو انكساره لله، وخضوعه وسكونه عن التفاته إلى غير من هو بين يديه، فإذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها تبعاً لخشوعه؛ ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: [خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظامي، وما استقل به قدمي] .) [فتح الباري لابن رجب (٥/ ١٧٩ / الشاملة)].

■ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يرى أن الخشوع

يتضمن معنيين:

أولهما: التواضع والتذلل.

والثاني: السكون والطمأنينة.

يقول: (وذلك مستلزم للين القلب ومنافي للقسوة، فخشوع القلب يتضمن عبوديته لله وطمأنينته أيضاً، ولهذا كان الخشوع في الصلاة يتضمن هذا وهذا: التواضع والسكون). [مجموع الفتاوى (٧/ ٢٨ - ٣٠)].

■ قال العلامة الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (وأما الخشوع، فهو حضور القلب وقت تلبّسه بطاعة الله، وسكون ظاهره وباطنه، فهذا خشوع خاص، وأما الخشوع الدائم الذي هو وصف خواصّ المؤمنين، فينشأ من كمال معرفة العبد بربه، ومراقبته، فيستولي ذلك على القلب كما تستولي المحبة). [تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (ص ٣٦١ - ٣٦٢)].

حكم الخشوع في الصلاة

■ ذهب جماهير أهل العلم إلى أنّ الخشوع في الصّلاة سنة ومندوب إليه، بل ادّعى الإمام النووي الاتفاق على عدم وجوب الخشوع في الصّلاة، مع أنه قد قال بوجوبه جمع من أهل العلم كالإمام الغزالي في الإحياء وأطال في تقرير الوجوب، كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية نصر القول بالوجوب نصراً مؤزراً، والإمام القرطبي والعلامة ابن رجب أيضاً، وكثير من المالكية والحنفية قالوا إنه واجبٌ يبطل تركه الصلاة عند بعضهم، ولكن المعتمد عند المحققين عدم بطلان الصلاة بتركه...

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (ويدل على وجوب الخشوع فيها أيضاً قوله تعالى: **فَذَلِّحْ الْمُؤْمِنُونَ**

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

أخبر سبحانه أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة، وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، وقد دَلَّ هذا على وجوب هذه الخصال؛ إذ لو كان فيها ما هو مستحبٌ لكانت جنة الفردوس تورث بدونها، لأن الجنة تُنال بفعل الواجبات دون المستحبات، ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب). [مجموع الفتاوى (٢٢/٥٥٤)].

■ قال الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ:

[بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب].

اعلم أن أدلة ذلك كثيرة؛ فمن ذلك قوله تعالى: وَأَقِمِ



الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ طه: ١٤ ﴾. وظاهر الأمر الوجوب،
والغفلة تضادُّ الذكر، فمن غفل في جميع صلاته: كيف
يكون مقيماً للصلاة لذكره؟

وقوله تعالى: وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿ الأعراف: ٢٠٥ ﴾. نهى، وظاهره التحريم.

وقوله عز وجل: ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]. تعليل لنهي السكران. وهو مطرّد في الغافل
المستغرق همّ بالوسواس وأفكار الدنيا... قال ﷺ: «كم
من قائم حظه من صلاته التعب والنصب»، وما أراد به إلا
الغافل، وقال ﷺ: «ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل
منها»، والتحقيق فيه أن المصلّي مناج ربّه عز وجل كما
ورد به الخبر، والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة).
[الإحياء (١/ ١٦٥-١٦٦)]/ الخشوع في الصلاة للصباغ

▪ والمؤمن الموفق المسدد وإن لم يترجح ويتبين له أصح الأقوال، فيكفيه أن الخشوع في الصلاة أمر مطلوب ومن أهم المهمات وهو روح الصلاة ولبّها وأنه ليس له من ثواب صلاته إلا ما عقل منها...

▪ قال سماحة الإمام الرباني ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: (المطلوب من المصلي أن يخشع في صلاته، ويقبل عليها؛ لأن الله قال: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝** [المؤمنون: ١-٢])، فالإقبال على الصلاة والخشوع فيها من أهم المهمات، وهو روحها، فينبغي العناية بالخشوع والطمأنينة في الصلاة، في سجوده، في ركوعه، بين السجدين، بعد الركوع حين يعتدل، يخشع ويطمئن ولا يعجل، وإذا أخل بالخشوع على وجه يكون معه النقر

للصلاة وعدم الطمأنينة تبطل الصلاة.

أما إذا كان يطمئن فيها، ولكن قد تعثره بعض الهواجس، وبعض النسيان هذا لا يبطل الصلاة، لكن ليس له من صلاته إلا ما عقل منها، وما خشع فيه وأقبل عليه، يكون له ثواب ذلك، وما فرط فيه يفوته ثوابه، فينبغي للعبد أن يقبل على الصلاة، وأن يطمئن فيها ويخشع فيها لله عز وجل حتى يكمل ثوابه...). [فتاوى نور على الدرب (٧٧٤ / ٢)].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فإن قيل: ما تقولون في صلاة من عدم الخشوع، هل يعتدُّ بها أم لا؟ قيل: أما الاعتداد في الثواب: فلا يعتدُّ له بها إلا بما عقل فيه منها، وخشع فيه لربه، قال ابن عباس: «ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها» وفي المسند مرفوعاً: «إِنَّ الْعَبْدَ

عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا: عَشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمْنُهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا، وقد علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع فليس من أهل الفلاح، ولو اعتدَّ له بها ثواباً كان من المفلحين.

وأما الاعتداد بها في أحكام الدنيا وسقوط القضاء: فإن غلب عليها الخشوع، وتعقلها اعتدَّ بها إجماعاً، وكانت السنن والأذكار عقيبتها جوابر ومكملات لنقصها.

وإن غلب عليه عدم الخشوع، وعدم تعقلها، فقد اختلف الفقهاء في وجوب إعادتها).

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ قَوْلِينَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ:

القول الأول: وجوب إعادتها، وبه قال أبو عبد الله بن حامد من أصحاب أحمد وغيره؛ لأن صلاة لا يثاب عليها،

ولم يضمن له فيها الفلاح لم تبرأ ذمته منها؛ ولأن الخشوع روح الصلاة، ومقصودها، ولبّها، فكيف يعتدُّ بصلاة فقدت روحها ولبّها، وبقيت صورتها وظاهرها؟

والقول الثاني: لا تجب إعادتها؛ لما جاء عن النبي ﷺ من أحكام سجود السهو، وأن منه ما هو ترغيم للشيطان، والخشوع إنما هو لرفعة الدرجات؛ ولحصول ثواب الله العاجل والآجل، ومرافقة المقربين، وهذا يفوت بفوات الحضور والخضوع، وإن الرجلين يكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، فإن أراد أن يعيد صلاته لهذه الثمرات، فذلك إليه إن شاء أن يحصّلها، وإن شاء أن يفوتها على نفسه، أما كوننا نلزمه بإعادتها، ونعاقبه على تركها، ونرتّب عليه أحكام تارك الصلاة، فلا.



عِظَمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

ويرى ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ أَنْ حَجَّجَ الْفَرِيقَ الْأَوَّلَ قُوَّةَ
وِظَاهِرَةٍ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: (... الْقَوْلُ الثَّانِي أَرْجَحُ الْقَوْلَيْنِ).
[مَدَارِجُ السَّالِكِينَ (١/ ٥٢٥-٥٣٠) / الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ
لِلْقَحْطَانِي (ص ٤٠)].

درجات الخشوع في الصلاة

الخشوع الكامل في الصلاة: في القراءة فيها، والأدعية، والأذكار يكون على ثلاث درجات على النحو الآتي:

١ - الدرجة الأولى: قراءتها والتلفظ بها مع استحضار معانيها، وهذه الدرجة أدنى ما يُجزئ من الخشوع الكامل، فقد ثبت أن النبي ﷺ بكى وهو يصلي صلاة الليل، فقال بلال رضي الله عنه: يا رسول الله لِمَ تبكي لِمَ تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾». [سلسلة الأحاديث الصحيحة



▪ قال عبد الرحمن بن سليمان: (سألت الأوزاعي عن أدنى ما يتعلّق المتعلّق وينجيه من هذا الويل؟ فأطرق هُنية، ثم قال: (يقرؤهنّ وهو يعقلهنّ)).

▪ أدنى الخشوع الكامل: أن يقرأ الآيات والأذكار متفهّماً لمعانيها، وكذلك أذكار الصلاة: كأذكار الركوع، والرفع منه، وأذكار السجود، والجلسة بين السجدين، وغير ذلك من أذكار الصلاة، وأدنى الخشوع في ذلك أن لا يقولها غافلاً عن معناها...

٢- الدرجة الثانية: أن يقرأها وهو يعقلها، ومتأثراً بمعانيها حال قراءتها، وهذه الدرجة تزيد عمّا قبلها بوجود التأثير من تلك المعاني، حتى يُعرف خشوعه من صوته، ويتأثر به من سمّعه، ويحسب أنه يخشى الله فيها، فيرغب



في آيات الوعد، ويرهب من آيات الوعيد.

٣- الدرجة الثالثة: أن يقرأها مُتأثراً غاية التأثير بحقائقها

تلك، وهذه الدرجة تزيد عمّا قبلها ببلوغ التأثير غايته،

وشهود حقائق المعاني بالقلب، حتى كأنّها رأي عين...

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني

(ص ١٢٨-١٣٠)].

صَلَاةٌ بِلا خُشُوعٍ وَلَا حُضُورِ قَلْبٍ كَبَدَنٍ مَيِّتٍ لَا رُوحَ فِيهِ

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (صَلَاةٌ
بِلا خُشُوعٍ وَلَا حُضُورٍ؛ كَبَدَنٍ مَيِّتٍ لَا رُوحَ فِيهِ، أَفْلا
يَسْتَحْيِي الْعَبْدُ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ عَبْدًا مَيِّتًا، أَوْ
جَارِيَةً مَيِّتَةً؟ فَمَا ظَنُّ هَذَا الْعَبْدِ أَنْ تَقَعَ تِلْكَ الْهَدْيَةُ مِمَّنْ
قَصَدَهُ بِهَا مِنْ مَلِكٍ، أَوْ أَمِيرٍ، أَوْ غَيْرِهِ؟! فَهَكَذَا سِوَاءَ الصَّلَاةِ
الْخَالِيَةِ عَنِ الْخُشُوعِ وَالْحُضُورِ، وَجَمْعِ الْهَمَّةِ عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى فِيهَا بِمَنْزِلَةِ هَذَا الْعَبْدِ - أَوْ الْأَمَةِ - الْمَيِّتِ، الَّذِي يُرِيدُ
إِهْدَاءَهُ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ؛ وَلِهَذَا لَا يَقْبَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ،
وَإِنْ أَسْقَطَتِ الْفَرَضَ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا، وَلَا يُثَبِّتُهُ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ
لِلْعَبْدِ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا). [الوابل الصيب (ص ١١)].



تصلي بلا قلب؟؟؟؟!!

تصلي بلا قلب صلاةً بمثلها
يصير الفتى مستوجباً للعقوبة
فويلك تدري مَنْ تناجيه معرضاً
وبين يدي مَنْ تنحني غير مُخبتِ
تخاطبه "إياك نعبد" مقبلاً
على غيره فيها لغير ضرورة
ولوردٍّ مَنْ ناجاك للغير طرفه
تميَّزتْ من غيظٍ عليه وغيرة
أما تستحي من مالِكِ الملكِ أن يرى
صُدودك عنه يا قليل المروءة

صَلَاةٌ أَقِيْمَتْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهَا
بِفَعْلِكَ هَذَا طَاعَةٌ كَالْخَطِيئَةِ
ذُنُوبِكَ فِي الطَّاعَاتِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
إِذَا عُدَدْتُ تَكْفِيكَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ
سَبِيلُكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ اللهَ بَعْدَهَا
وَأَنْ تَتَلَفَى الذَّنْبَ مِنْهَا بِتَوْبَةٍ
فِي أَعْمَالٍ لِلنَّارِ جَسْمُكَ لَيِّنٌ
فَجَرَّبَهُ تَمْرِينًا بِحَرِّ الظَّهِيْرَةِ
وَجَرَّبَهُ فِي لَسَعِ الزَّنايِرِ تَجْتَرِي
عَلَى نَهْشِ حَيَّاتٍ هُنَاكَ عَظِيْمَةٍ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَقْوَى فَوِيْحَكَ مَا الَّذِي
دَعَاكَ إِلَى إِسْخَاطِ رَبِّ الْبَرِيَةِ

الخشوع في الصلاة هو العلم الحقيقي

الخشوع لله في الصلاة علم نافع وعمل صالح من أعمال القلوب، ويتبعه عمل الجوارح..

■ قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** (أي فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع وخشية الله ورجاء ما عنده يوجب له فعلها منشرحاً بها صدره، لترقيته للثواب وخشيته من العقاب. كما أن الخشوع هو العلم الحقيقي).

الخشوع في الصلاة علم عند السلف الصالح

عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَخَصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ». فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا، وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟! فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنَقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا! فَقَالَ: «ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ! إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟».

قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ،



قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنَّ شَيْئًا لَأُحَدِّثُكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ: الْخُشُوعُ؛ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَامِعِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا». [صحيح: أخرجه الترمذي، والدارمي، صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥٩)].

■ قال العلامة الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (رُوي عن سعيد ابن بشير عن الحسن، وروي نحوه عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهم قالوا: «أَوَّلُ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا»). [الخشوع في الصلاة لابن رجب (١٦)].

أقسام ومراتب الناس في صلاتهم

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (والناس في

الصلاة على مراتب:

▪ أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي

انتقص من وضوئها، ومواقيتها، وحدودها، وأركانها.

▪ الثاني: من يحافظ على مواقيتها، وحدودها، وأركانها

الظاهرة، ووضوئها، لكن قد ضيَّع مجاهدة نفسه في

الوسوسة، فذهب مع الوسوس والأفكار.

▪ الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها، وجاهد

نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة

عدوّه؛ لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

▪ الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها



وَحُدُودَهَا، وَاسْتَغْرَقَ قَلْبَهُ مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا؛ لِئَلَّا يُضَيِّعَ شَيْئًا مِنْهَا؛ بَلْ هُمُّهُ كُلُّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي، وَإِكْمَالِهَا وَإِتْمَامِهَا، قَدْ اسْتَغْرَقَ قَلْبَهُ شَأْنُ الصَّلَاةِ وَعِبُودِيَّةُ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

■ **الخامس:** مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا، قَدْ أَخَذَ قَلْبَهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، نَاطِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ، مُرَاقِبًا لَهُ، مُمْتَلِكًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ؛ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيَشَاهِدُهُ، وَقَدْ اِضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ، وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مُعَاقِبٌ.

وَالثَّانِي: مُحَاسَبٌ.



والثالث: مُكَفِّرٌ عَنْهُ.

والرابع: مُثَابٌّ.

والخامس: مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛ لِأَنَّهُ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ

قَرَّةٌ عَيْنُهُ فِي الصَّلَاةِ.

فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِصَلَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، قَرَّتْ عَيْنُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ

عِزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ أَيْضًا بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ

قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ، قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ، وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ

تَعَالَى تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ. [الوابل الصيب

(ص ٣٤، ٣٥).]



مُحَضَّرَاتُ تَعِينُ عَلَى الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

مما يدفعُ النفسَ ويحركُ القلبَ نحوَ حُسْنِ أداءِ الصلاةِ
ضرورةُ التعرفِ على أهميَّةِ وفضلِ الخشوعِ فيها..
فمن عرفَ الأجرَ والفضلَ هانَ وسهلَ عليه العملُ
والبذلُ..

قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].

فلما ذَكَرَ بَقِيَّةَ صفاتهم، ذَكَرَ جزاءهم، فقال: أُولَئِكَ
هُمْ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾
[المؤمنون: ١٠ - ١١].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (عَلَّقَ اللهُ

فَلَاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ، وَلَوْ اعْتَدَّ لَهُ بِهَا ثَوَابًا لَكَانَ مِنَ الْمَفْلَحِينَ). [مدارج السالكين (١/٥٢٦)].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحَسِّنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتْ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ». [صحيح مسلم (٢٢٨)].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحَسِّنُ وَضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلَ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». [صحيح مسلم (٢٣٤)].

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [حسن: رواه أحمد، وأبو داود، صحيح أبي داود (٨٤٠)].



■ أفبعد هذه الفضائلُ والمبشرات العظيمة نغفل عن

روح الصلاة وسرها العميق ومقصودها الأعظم!!؟



استحضار واستشعار معنى قوله ﷺ: «يُنَاجِي رَبَّهُ»

وأثره البالغ في حضور القلب وخشوعه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى يُنَاجِي رَبَّهُ...». [رواه البخاري ومسلم في صحيحهما].

▪ وبوّب عليه الإمام البخاري في «صحيحه»: [باب المصليّ يناجي ربّه].

ما معنى المناجاة؟

▪ المناجاة: من الكلام سرّاً، وناجاه كلمه سرّاً وخفية، وقد قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: أصلها أن تخلو بمن تناجيه بسرٍ معين في مكان مرتفع منفصل عما حوله.



▪ وقيل: أصله من النجاة وهو أن يعاون المُنَاجِي

المناجي على ما فيه خلاصه وتلبية حاجته.

▪ وفي: معجم اللغة العربية المعاصرة

ناجى فلانا: ساره بما في قلبه من أسرار أو مشاعر،

وخصه بالحديث...

▪ قال ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ: (نَجَاهُ نَجْوًا وَنَجْوَى: سَارَّهُ..

وَالنَّجْوَى وَالنَّجْيُ: السَّرُّ.. وَالنَّجْوُ: السَّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ:

نَجَوْتُهُ نَجْوًا أَيْ سَارَرْتَهُ، وَكَذَلِكَ نَاجَيْتَهُ، وَالْأَسْمُ النَّجْوَى.

.....

وفي الحديث: «لا يتناجى اثنان دون الثالث».

ويقال: ناجى الرجل مُنَاجَاةً وَنِجَاءً: سَارَّهُ، وَانْتَجَى

الْقَوْمُ وَتَنَاجَوْا: تَسَارَّوْا...). [لسان العرب، (٣٠٨ / ١٥)].

فالحديث يقتضي أن يكون المصلّي حاضر القلب لأن

المناجاة لا تتم إلا بحضور القلب.

■ قال الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: (والتحقيق فيه أن المصليّ مناج ربّه عز وجل كما ورد به الخبر، والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتّة). [الإحياء (١/ ١٦٥ - ١٦٦)].

■ قال الإمام الرباني النووي رَحِمَهُ اللهُ: (قوله ﷺ: «إنه يناجي ربه»: إشارة إلى إخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله تعالى وتمجيده وتلاوة كتابه وتدبره). [شرح صحيح مسلم (٣/ ٤١)].

■ قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: («إن أحدكم يناجي ربه» يعني إذا كان يصلي فإنه يناجي الله يعني يخاطبه، والله عز وجلّ يرد عليه). [شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٨١)].

ما يقوى العبد على حضور قلبه في الصلاة

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسرته الهوى ووجد الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه كيف يخلص من الوسوس والأفكار؟...)

والقلوب ثلاثة:

■ قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

■ القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه

عِظْمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ

مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية،
فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع،
فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من
أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبه لعدوه له
أكثر.

ومنهم من هو تارة وتارة.

■ القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور
الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه
تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق
إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي
حُرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم
فاحترق.



وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئاً إلا خاطفة). [الوابل الصيب (ص ٤٠)].

الخشوع في الصلاة إنما هو لرفعة الدرجات، ولحصول ثواب الله العاجل والآجل، ومرافقة المقربين..

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فإن للصلاة مزيد ثواب عاجل في القلب من قوة إيمانه، واستنارته، وانشراحه وانفساحه ووجود حلاوة العبادة، والفرح والسرور، واللذة التي تحصل لمن اجتمع همه وقلبه على الله، وحضر قلبه بين يديه، كما يحصل لمن قرب به السلطان منه، وخصه بمناجاته والإقبال عليه والله أعلى وأجل. وكذلك ما يحصل لهذا من الدرجات العلى في الآخرة، ومرافقة المقربين.

كل هذا يفوته بفوات الحضور والخضوع، وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحدا، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض...).[مدارج السالكين (١/ ٥٢٦)].

ما أيسر وما أكثر أن تقبل بوجهك في الصلاة وما أشد وما أقل أن تقبل بقلبك !!!

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». [أخرجه مسلم، وأبو داود].

■ ما أيسر الخضوع وما أصعب الخشوع..

■ قال الإمام النووي رحمته الله في [شرح صحيح مسلم]:
[مُقبِل] أي: وهو مُقبِل، وَقَدْ جَمَعَ ﷺ بَهَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ
أَنْوَاعِ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ، لِأَنَّ الْخُضُوعَ فِي الْأَعْضَاءِ
وَالْخُشُوعَ بِالْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.
[(١١٤ / ٣)]

ذكر الموت في الصلاة وأثره في الخشوع

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اذكر الموت في صلاتك؛ فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يعتذر منه».

[رواه الديلمي في «مسند الفردوس»، وحسنه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٢٦)، وحسنه محدث العصر الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٨٤٩).]

موقف العبد بين يدي الله في الصلاة وأثره في الوقوف بين يديه في الآخرة

■ على العبد أن يحسن الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة، مستحضرا عظمة الله تعالى، وما يجب له من الخشوع والإخبات.

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (للعبد بين يدي الله موقفان:

- موقف بين يديه في الصلاة.

- وموقف بين يديه يوم لقاءه.

فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ هُوَ عَلَى الْمَوْقِفِ الْآخِرِ، وَمَنْ اسْتَهَانَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ وَلَمْ يُوَفِّهِ حَقَّهُ شَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ). [الفوائد (ص ٢٠٠)].

لا يزال الله مقبلاً على عبده في صلاته ما دام العبد مقبلاً على ربه بقلبه وبصره

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يرفعه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ - عز وجل - مُقْبِلاً عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا التَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ». [رواه أبو داود وأحمد، وغيرهما، حسن: صحيح الترغيب، (١/ ٣٦٠)].

عن الحارث الأشعري يرفعه، وفيه: «... وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ...». برواه الترمذي، وأحمد، وغيرهما، صحيح: «صحيح سنن الترمذي»، (٣٠/ ١٤٤)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الالتفات



المنهي عنه في الصلاة قسمان.

- أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله

تعالى.

- الثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه.

ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على

صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه).

[الوابل الصيب (ص ٢٠)].

**على قدر صَلَاةِ وَصَلَةِ الْعَبْدِ بَرَبِهِ - عِزِّ وَجَلِّ - تَفْتَحُ عَلَيْهِ
مِنَ الْخَيْرَاتِ أَبْوَابَهَا وَتَقْطَعُ عَنْهُ مِنَ الشَّرُورِ أَسْبَابَهَا**

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وَلِلصَّلَاةِ
تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا أُعْطِيَتْ
حَقَّهَا مِنَ التَّكْمِيلِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا اسْتُدْفِعَتْ شُرُورُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا اسْتُجْلِبَتْ مَصَالِحُهَا بِمَثَلِ الصَّلَاةِ،
وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ صَلَاةً بِاللَّهِ - عِزِّ وَجَلِّ -، وَعَلَى قَدْرِ
صَلَاةِ الْعَبْدِ بَرَبَهُ - عِزِّ وَجَلِّ - تُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ
أَبْوَابُهَا، وَتُقْطَعُ عَنْهُ مِنَ الشَّرُورِ أَسْبَابُهَا، وَتُفِيضُ عَلَيْهِ مَوَادَّ
التَّوْفِيقِ مِنْ رَبِّهِ - عِزِّ وَجَلِّ -، وَالْعَافِيَةُ، وَالصَّحَّةُ، وَالْغَنِيمَةُ،
وَالْغِنَى، وَالرَّاحَةُ وَالنَّعِيمُ، وَالْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرَّاتُ، كُلُّهَا
مُحْضَرَةٌ لَدَيْهِ وَمُسَارَعَةٌ إِلَيْهِ). [زاد المعاد، (٤ / ٢٣١ - ٢٣٢)].

مال الدنيا أهون على الشيطان من صلاة ركعتين بحضور وخشوع

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (... والإنسان دائماً يذكر في الصلاة ما لا يذكره خارج الصلاة، ومن ذلك ما يكون من الشيطان، كما أن بعض السلف: (ذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ أَنَّهُ دَفَنَ مَالاً وَقَدْ نَسِيَ مَوْضِعَهُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَذَكَرَهُ، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: عَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْعُهُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى يُذَكِّرَهُ بِمَا يَشْغَلُهُ، وَلَا أَهَمُّ عِنْدَهُ مِنْ ذِكْرِ مَوْضِعِ الدَّفْنِ)، لكن العبد الكيس يجتهد في كمال الحضور، مع كمال فعل بقية المأمور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). [مجموع الفتاوى (٦١٠/٢٢٢)].

هل الصلاة التي تصليها تليق بمعبودك جلّ جلاله!!؟

■ قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (يا واقفاً في صلاته بجسده والقلب غائب ما يصلح ما بذلته مهراً للجنة فكيف ثمناً للجنة؟! رأت فأرة جمللاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال: إما أن تتخذي داراً يليق بمحبوك أو محبوباً يليق بدارك. خذ من هذه إشارة إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك!!).

■ وقال رَحِمَهُ اللهُ: (تطلب النجاة ولكن من باب الطلب، تقف في الصلاة إن صلاتك لعجب! الجسم حاضر والقلب في شَعَب، الجسد بالعراق والقلب في حَلَب، الفهم أعجمي واللفظ لفظ العرب). [المدersh (ص ٣٧٦، ٥٣٢)].

المحبّون يقولون كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: «أرحنا بالصلاة»

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (... الصلاة إنما تُكفّر سيئات من أدّى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقلبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خِفَّةً من نفسه، وأحسَّ بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطاً، وراحة، وروحاً، حتى يتمنّى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قُرّة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها، لا منها، فالمحبّون يقولون: نُصَلِّي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم، وقدوتهم، ونبيهم ﷺ: «يا بلال أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»، ولم يقل: أرحنا منها، وقال ﷺ: «جُعِلَتْ

قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»، فمن جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، كيف تَقَرَّرَ عَيْنُهُ بِدُونِهَا، وكيف يطيق الصبر عنها؟. [الوابل الصيب (ص ٣٧)].

■ وقال العلامة الإمام ابن القيم أيضا: («يا بلال أرحنا بالصلاة»، فأعلمَ بذلك أن راحته ﷺ في الصلاة، كما أخبر أن قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيهَا، فأين هذا من قول القائل: نصلي، ونستريح من الصلاة.

فالمحبِّ راحته، وقُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، والغافل المعرض ليس له نصيب من ذلك؛ بل الصلاة كبيرة شاقة عليه، إذا قام فيها كأنَّه على الجمر، حتى يتخلَّص منها، وأحب الصلاة إليه أعجلها، وأسرعها؛ فإنه ليس له قُرَّةُ عَيْنٍ فِيهَا، ولا لقلبه راحة بها، والعبد إذا قرَّت عينه بشيء، واستراح قلبه به، فأشقَّ ما عليه مفارقتها، والمتكلف الفارغ



القلب من الله، والدار الآخرة المبتلى بمحبة الدنيا، أشقّ ما عليه الصلاة، وأكره ما إليه طولها، مع تفرّغه وصحته وعدم اشتغاله). [رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص ٣٣)].

[الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني

(ص ٨٣-٨٤)].



محتويات الكتاب

عِظْمُ فَضْلِ وَأَهْمِيَةِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ وَجَلِيلُ آثَارِهِ	
وثنماره	٣
تأملات في آية ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	٧
الأوامر القرآنية جاءت بإقامة الصلاة لا بمجرد الصلاة	١٢
الخشوع في الصلاة من إقامة الصلاة	١٢
التكبير حكم وأسرار	١٤
استشعار معنى (الله أكبر)	١٥
معنى الخشوع	١٩
حكم الخشوع في الصلاة	٢١
درجات الخشوع في الصلاة	٢٩



صلاة بلا خشوع ولا حضور قلب كبدن میّت لا

روح فيه ۳۲

تصلي بلا قلب ؟؟؟! ۳۳

الخشوع في الصلاة هو العلم الحقيقي ۳۵

الخشوع في الصلاة علم عند السلف الصالح ۳۶

أقسام ومراتب الناس في صلاتهم ۳۸

مُحَفِّزَات تعين على الخشوع في الصلاة ۴۱

استحضار واستشعار معنى قوله ﷺ: «يناجي ربه»

وأثره البالغ في حضور القلب وخشوعه ۴۴

ما معنى المناجاة؟ ۴۴

ما يقوي العبد على حضور قلبه في الصلاة ۴۷

الخشوع في الصلاة إنما هو لرفعة الدرجات،

ولحصول ثواب الله العاجل والآجل، ومرافقة المقربين ۵۰

ما أيسر وما أكثر أن تقبل بوجهك في الصلاة وما أشد

- وما أقل أن تقبل بقلبك !!! ٥١
- ذكر الموت في الصلاة وأثره في الخشوع ٥٢
- موقف العبد بين يدي الله في الصلاة وأثره في الوقوف بين يديه في الآخرة ٥٣
- لا يزال الله مقبلاً على عبده في صلاته ما دام العبد مقبلاً على ربه بقلبه وبصره ٥٤
- على قدر صَلَاةٍ وَصِلَةِ العبد بربه - عز وجل - تفتح عليه من الخيرات أبوابها وتقطع عنه من الشرور أسبابها. ٥٦
- مال الدنيا أهون على الشيطان من صلاة ركعتين بحضور وخشوع ٥٧
- هل الصلاة التي تصلّيها تليق بمعبودك جلّ جلاله؟! .. ٥٨
- المحبّون يقولون كما قال إمامهم وقادوتهم ونبّيهم ﷺ: «أَرْخْنَا بِالصَّلَاةِ» ٥٩
- محتويات الكتاب ٦٢



ISBN 978-9931-616-48-1

